الجزائر تودع رئيسها الأول المناضل بن بلة

متابعة /عبدالواسع الحمدي

■،، خيم الحزن على أبناء الجزائر الشقيق بعد إعلان نبأ وفاة أول رئيس جزائري بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢م، هو الرئيس أحمد بن بله أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني في العام ١٩٥٤م وابرز المناضلين ضد الاستعمار الفرنسي ورمز من رموز النضال في الجزائر.

وهو من مواليد عام ١٩١٦م من منطقة مغنية ولاية تلمسان الجزائرية عاش وتربى وتعلم في داخل بلاده، حياته كانت مليئة بالكفاح والنضال وعلى اثرها دخل السجون الفرنسية لمدة ثمان سنوات من العام ١٩٥٤م إلى ١٩٦٢م .. وكان قبلها قد سجن لمدة سنتين وهرب من السجن عام ١٩٥٢م إلى القاهرة وكان قد انضم للحركة الوطنية بعد أحداث ٨ مايو ١٩٤٥م واشترك في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وكان قد قبض عليه مما أثار استهجان الكثيرين من المراقبين والسياسين في ١٩٥٦م من قبل الطيران العسكري الفرنسي أثناء تنقله من المغرب إلى تونس .. وكان برفقته اربعة من قادة جبهة التحرير الوطني .. حيث تم اقتياده إلى سجن فرنسي مكث فيه إلى موعد الاستقلال في ٥ يوليو ١٩٦٢م فعاد هو ورفاقه إلى الجزائر.

في ١٥ سبتمبر ١٩٦٣م انتخب كأول رئيس للجمهورية الجزائرية في ١٩ يونيو ١٩٦٥ عزل من طرف مجلس الثورة وتسلم الرئاسة هواري بومدين. ظل بن بلة معتقلا حتى ١٩٨٠، وبعد إطلاق سراحه أنشأ بفرنسا الحركة الديمقراطية بالجزائر. عاد نهائيًا إلى الجزائر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠م.

الانقلاب عليه

كان أحمد بن بلة يثق ثقة عمياء في وزير دفاعه هواري بومدين، وهو الذي مهّد له الطريق باتجاه قمة هرم السلطة، ولم يكن بن بلة يتوقع أن يكون الانقلاب على يد هواري بومدين. وبومدين الذي أطاح بأحمد بن بلة بانقلاب كان يعتبر أن بن بلة خرج عن خط الثورة الجزائرية واستأثر بالسلطة، وكان بومدين يقول أنه لجأ إلى الانقلاب انقاذا للثورة وتصحيحا للمسار السياسي وحفاظا على مكتسبات الثورة الجزائرية.

سجنه والعفو عنه

غداة الانقلاب عليه وضع أحمد بن بلة في فيلا خاصة في منطقة شبه معزولة ولم يسمح لأحد بزيارته، ولم تجد تدخلات الرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر الشخصية في إطلاق سراحه، وذهبت سدى كل المحاولات التي قام بها رؤساء الدول الذين كانت تربطهم بابن بلة علاقات صداقة. وعن فترة اعتقاله التي استمرت ١٥ سنة قال أحمد بن بلة أنّه استفاد من أجواء العزلة واستغلّ أوقاته في المطالعة والقراءة، وقد تزوّج وهو في السجن من صحافية جزائرية تعرفت عليه عندما كان رئيسا للدولة الجزائرية.

عندما وصل الشاذلي بن جديد إلى السلطة سنة ١٩٨٠ أصدر عفوا عن أحمد بن بلة حيث غادر الجزائر متوجها إلى باريس ومنها إلى سويسرا في منفى اختياري.

عودته إلى السياسة

عندما كان في باريس أسّس حزبا أطلق عليه اسم الحركة من أجل الديموقراطية، وكانت هذه الحركة تصدر مجلتين هما البديل وبعده منبر أكتوبر تيمنا بانتفاضة أكتوبر الجزائرية سنة ١٩٨٨م. وقد عارض نظام الشاذلي بن جديد وحزب جبهة التحرير الوطني والأحادية السياسية، وكان يطالب بحياة سياسية تتسم بالديموقراطية واحترام حقوق الإنسان.

وبعد دخول الجزائر مرحلة الديموقراطية التنفيسية عقب خريف الغضب في ٠٥ أكتوبر ١٩٨٨ عاد أحمد بن بلة إلى الجزائر على متن باخرة أقلعت من أسبانيا وكان برفقته مئات الشخصيات الجزائرية والعربية والأجنبية، وواصل في الجزائر معارضته للنظام الجزائري من خلال حركته من أجل الديموقراطية. ولم يحقق حزب أحمد بن بلة أي نجاح يذكر أثناء الانتخابات التشريعية الملغاة والتي جرت في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ وعلى الرغم من ذلك فإنّ أحمد بن بلة كان معترضا على إلغاء الانتخابات التشريعية وكان يطالب بالعودة إلى المسار الانتخابي وكان يعتبر المجلس الأعلى للدولة -رئاسة جماعية- الذي تشكل بعد إلغاء الانتخابات وإقالة الشاذلي بن جديد سلطة غير شرعية.

وقد غادر الجزائر مجددا وتوجه إلى سويسرا ومافتئ هناك يطالب بالمصالحة الوطنية وعاد إلى الجزائر مجددا.

أفكاره

كان يؤمن بعروبة الجزائر ولذلك قام باستدعاء آلاف الأساتذة العرب من مصر والعراق وسوريا للمساهمة في قطاع التعليم، وقد اصطدم هؤلاء التربويون العرب بمجموعة كبيرة من العراقيل البيروقراطية التي كان يضعها في طريقهم سماسرة الثقافة الفرانكفونية فاختار العديد من هؤلاء الأساتذة العودة إلى بلادهم . ورغم إيمانه بعروبة الجزائر إلاّ أنّ بلة كان مهووسا بالفكر الاشتراكي اليساري وكان متحمسًا لبعض التجارب التي كانت سائدة في البلدان الاشتراكية، وتحمسّه للفكر الاشتراكي واليساري جعله يصطدم بالرجل الثاني في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي الذي ورث خلافة الجمعية من الشيخ عبدالحميد بن باديس قبل اندلاع الثورة الجزائرية، وفسرَ البعض ذلك الصدام بأنّه بداية الطلاق بين النظام الجزائري والخط الإسلامي الذي كانت تمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ البشير الإبراهيمي.

ومثلما دخل أحمد بن بلة في صراع مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد دخل في صراع آخر مع رفاق دربه بالأمس، حيث شعر العديد من مفجري الثورة الجزائرية أن البساط قد سحب من تحتهم وأنهم باتوا بدون أدوار في مرحلة الاستقلال.

على صعيد علاقات الجزائر مع بقية الدول العربية كمصر والعراق وسوريا فقد كانت إيجابية، كما حرص بن بلة على مد جسور التواصل مع موسكو ومرورا بهافانا ووصولًا إلى بلغراد.

آراؤه

عندما سئل بن بلة بعد خروجه من السجن وتوجهه إلى فرنسا ومنها إلى سويسرا هل أنت - علماني - أجاب بأنّه ليس علماني وليس من دعاة اللائكية ،و هي نتاج غربي محض وجاءت لتحلّ محل الكنيسة ونجم عن ذلك الفصل ما بين الدين والدولة ومن يدعو إلى اللائكية كما قال بن بلة فهو يريد أن يلبس جلدا غربيا لجسد إسلامي، انّه يريد تغريب مجتمعه ويبعده عن الحضارة الإسلامية الإطار الصحيح لأي منظور سياسي في الحكم. وفي هذا المجال أيضا قال بن بلة أنه يرفض حكم الفقهاء وأنّه ليس خمينيا ولا يلبس عباءة أي شخص، أنّه مجرد مواطن جزائري ومناضل في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديموقراطية ثمّ مجاهد في أول نوفمبر وأحد مناضلي جبهة التحرير الوطني كما قال بن بلة عن نفسه.

وقال بن بلة: أنا أفتخر بانني أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني التي كانت تتويجا للنضالات الجزائرية من الأمير عبدالقادر الجزائري مرورا بأولاد سيدي الشيخ والمقراني والشيخ الحداد وبومعزة بوزيان والزعاطشة، ومذبحة ٠٨ ماي - أيار ١٩٤٥ في قالمة وسطيف وخراطة وهي سلسلة نضالات وانتفاضات شعبية متكاملة نابعة من قيّمنا العربية والإسلامية، أنا أنطلق من هذه القيم مجتمعة.

وسئل بن بلة عن رأيه في الذين قادوا انقلابا عليه ووعدوا الشعب الجزائري بكتاب أبيض فأجاب: ليس من حقي أن أقول للشعب الجزائري ما يعرفه ويحس به يوميا، أنا لن أطالبهم بالكتاب الأبيض لأن الشعب الجزائري يدرك من أعماقه ذلك. أولم يعدوا الشعب الجزائري في ١٩ يونيو ١٩٦٥ -تاريخ الانقلاب على حكم أحمد بن بلة- بإنشاء دولة القانون واحترام كل المؤسسات السياسية والتشريعية القائمة؟ أين هي الدولة؟ أو لم ينهوا مسيرة المجلس الشعبي الوطني؟ قال أحمد بن بلة والذي أستطرد قائلًا: أولم يلغوا اللجنة المركزية والمكتب السياسي!

وسئل بن بلة عن الثقافة في الجزائر فقال: هل توجد ثقافة في الجزائر؟ هل يوجد في ذهن مسؤول جزائري تقلّد وزارة الثقافة مشروع ثقافي؟ ألم يهن الكتاب والمفكرون؟

وسئل عن الدولة في عهده فقال: أنا الذي كونت الدولة الجزائرية بعد استرجاع السيادة الوطنية، وهذا شرف أفتخر به، ذلك أن اتفاقيات إيفيان - وهي التي أفضت إلى استقلال الجزائر - فرضت ضرورة وجود طرف قويّ لتحمل المسؤولية وكان لابدّ لنا من اللجوء إلى الانتخابات الشعبية وتأميم أراضي الكولون، ما يقرب من ٣ملايين هكتار وأراضي الباشاوات - الجزائريون الذين كانوا يتعاملون مع السلطات الفرنسية وجمعوا ثروات جرّاء هذه العمالة -، وأعتقد أن المشروع الحقيقي للثورة الزراعية بدأ في عهد تأميمنا للأراضي التي لم تكن للجزائر وإنما للكولون - المستعمرين - وعملائهم. وقال بن بلة: وقد لجأت إلى التسيير الذاتي وتأميم البنوك وانتهاج سياسة خارجية فعالة لمدّة لم تتجاوز السنتين والنصف، ولم تكن في أيدينا أموال النفط والغاز، ومع ذلك قمنا بحل الكثير من المشاكل الاجتماعية وقضينا على ظواهر عديدة مثل ظاهرة المتسولين وماسحي الأحذية وغيرها. وقمنا بحملات ضخمة للتشجير ومحاربة التصحّر، وكانت المدينة نظيفة بشوارعها وسكانها ولم تكن هناك أفكار تحقد على الثورة كما هو الآن، كان المواطن الجزائري مستعدا للتضحية في سبيل وطنه، ولم تكن هناك ظاهرة الرشوة كما هو الآن.

وسئل بن بلة عن وفائه لجمال عبدالناصر فقال:أنا وفي لفكر جمال عبدالناصر لأنني أعتبره رجلا عظيما ساهم في دعم الثورة الجزائرية أكثر من أي شخص آخر في الوطن العربي الذي تحكمه أطراف متناقضة ومتباينة، عبدالناصر الذي كان يمثل الوفاء للثورة الجزائرية في مختلف مراحلها، والجزائريون مدينون لهذا الرجل وأظن أنّ خروج الشعب الجزائري إلى الشارع يوم وفاته كان دليلا على وجوده في وجدانهم وضمائرهم.

عما يريده من الجزائر بعد ثلاثين سنة من استقلالها قال: ما أطالب به هو تحرير البلاد - أي الجزائر - من التبعية والرجوع إلى الأصل العربي والإسلامي ووضع حدّ للهيمنة الرأسمالية الغربية، أحمد بن بلة اليوم بعيداً عن السلطة يبدي ندمه الكبير على سنوات وجوده في قمة هرمها، بن بلة اليوم غيره البارحة، وبن بلّة الثائر غير بن بلة السلطوي وكلاهما غير بن بلة المعارض، ومهما قيل ويقال عن بن بلة ومرحلة حكمه يبقى الرجل رمز من رموز الرجال الذين ساهموا في تحرير الجزائر من ربقة الاستعمار الفرنسي.

وفاته

توفي أحمد بن بلة يوم ٢٠١٢/٤/١١ في الجزائر عن ٩٦ عاما في منزل اسرته بمدينة الجزائر وكان قد نقل إلى المستشفى مرتين قبل أكثر من شهر من وفاته بعد إصابته بوعكة صحية.

قال محمد بن الحاج كاتب سيرته لوكالة الصحافة الفرنسية إن الرئيس الراحل كان بخير الثلاثاء، لكنه شعر فجأة بإرهاق وصعد إلى غرفته لينام ،ثم توفي بعد ظهر الأربعاء خلال نومه، وكانت إلى جانبه ابنتاه مهدية ونوريا. وقد أعلنت الحكومة الجزائرية الحداد في البلاد لمدة أسبوع بسبب وفاته.

وسيؤخذ جثمان بن بلة ملفوفا بالعلم الوطني إلى قصر الشعب لإلقاء النظرة الأخيرة عليه من قبل المسؤولين وقيادات البلاد والضيوف الذين توافدوا أمس للمشاركة في التشييع.

حيث سيشيع اليوم في جنازة وطنية بعد صلاة الجمعة إلى مقبرة مربع الشهداء في الضاحية الشرقية للعاصمة وهي المقبرة نفسها التي دفن فيها الرئيسان الراحلان هواري بومدين الذي توفي في عام ١٩٧٨م ومحمد بو ضياف.

فيما رباعي الوساطة تنتقد استمرار النشاط الاستيطاني الإسرائيلي

الرئاسة الفلسطينية تطالب المجتمع الدولي بوضع جدول زمني لتنفيذ التزامات السلام

متابعة / قاسم الشاوش

● طالبت الرئاسة الفلسطينية الرباعية الدولية ضرورة وضع آليات وجدول زمني لتطبيق كافة قراراتها وبياناتها ومراقبة ومتابعة هذه القرارات على أرض الواقع واتخاذ إجراءات بحق الجهة التي لا تنفذها.

واعتبر كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات أن بيان اللجنة الرباعية الدولية للسلام في الشرق الأوسط "يفتقد إلى آليات تنفيذه وتطبيقه على أرض الواقع في حين انتقد رباعي الوساطة في منطقة الشرق الأوسط تعنت إسرائيل في رفض كافة القرارات الدولية الهادفة إلى إحياء مفاوضات السلام من خلال استمرارها في توسيع عملية الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتي تعد حجر عثرة في تحقيق السلام بالمنطقة ...

وفي هذا السياق قال الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة في تصريح إذاعي أن القيادة التزمت بكل ما جاء في بيانات الرباعية السابقة بينما رفض الجانب الإسرائيلي ذلك وواصل تعنته وإصراره على مواصلة الاستيطان..

وطالب التأكيد على ضرورة اعتراف إسرائيل بحل الدولتين ومرجعية حدود عام ٦٧ ووقف التوسع الاستيطاني في الضفة بما فيها القدس المحتلة تمهيدا لاستئناف المفاوضات ...مبينا أن لا إشكالية في عقد لقاءات ثنائية ومباشرة في حال تحقق ذلك ووفق أسس واضحة للعملية السياسية.

من جانبه رحب رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض بدعوة اللجنة الرباعية الدولية إسرائيل إلى تحمل مسؤولياتها وضرورة اتخاذ إجراءات فعالة لوقف عنف وتحريض المستوطنين وبما يشمل محاسبة مرتكبي هذه الأعمال.

كما رحب الرئيس فياض في تصريح له امس بدعوة الرباعية الدولية إلى تنمية قدرة السلطة الوطنية في تلبية احتياجات الشعب الفلسطيني وحماية المنجزات التي حققتها مؤسسات السلطة الوطنية والبناء عليها وضرورة مساعدة السلطة الوطنية في مواجهة التحديات المالية التي تواجهها من خلال تنفيذ الالتزامات المالية المطلوبة لسد العجز الجاري في موازنة السلطة الوطنية لهذا العام البالغة قيمته حوالي ١.١ مليار دولار بالإضافة إلى دعوة الرباعية إلى ضرورة الإسراع في إصلاح نظام المقاصة.

وأكد رئيس الوزراء على أهمية قيام اللجنة الرباعية بالمتابعة الفاعلة لضمان التزام إسرائيل بتنفيذ هذه الالتزامات وضرورة إلزام إسرائيل بالوقف الشامل والتام للأنشطة الاستيطانية بما في ذلك في القدس الشرقية ومحيطها..

وقال صائب عريقات إن "بيان اللجنة الرباعية (المكونة من الاتحاد الأوروبي وروسيا وأميركا و الأمم المتحدة) احتوى كل العناصر التي من شأنها تلبية استحقاقات عملية السلام ونحن ندعو اللجنة إلى وضع آليات تنفيذ وهو الأمر الذي ينقص هذا البيان والجهود الدولية القائمة لاستئناف مفاوضات السلام.

وأضاف أن "الطرف الفلسطيني ينفذ ما عليه من التزامات فيما الجانب الإسرائيلي يتهرب وبالتالي على اللجنة الرباعية أن تعلن الطرف المعطل لعملية السلام فكل العالم يرى ما تقوم به إسرائيل لتدمير خيار الدولتين.

وشدد عريقات على أن أي لقاءات بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "لن تعقد قبل استجابة الأخير لمطالب وقف الاستيطان والالتزام بمرجعية حل الدولتين وفق الحدود المحتلة عام ١٩٦٧ والإفراج عن قدامى الأسرى الفلسطينيين". وأشار إلى أن اجتماع وفد فلسطيني مع نتنياهو لتسليمه الرسالة السياسية سيتم الثلاثاء المقبل.

ومع تواصل الجهود الدولية لإحياء محادثات السلام فقد انتقد رباعي الوساطة في الشرق الأوسط بناء إسرائيل مستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة ودعوا الجهات المانحة للوفاء بتعهداتها من المساعدات للفلسطينيين في إطار مساعيهم لإحياء محادثات السلام المتوقفة.

وقال رباعي الوساطة المكون من الاتحاد الأوروبي وروسيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة أنهم متمسكون بدعوتهم في ٢٣ سبتمبر ٢٠١١ للأطراف بالتوصل إلى اتفاق سلام بحلول نهاية ٢٠١٢ وهو هدف يبدو بعيدا بدرجة متزايدة.

وأشار رباعي الوساطة في بيان مكتوب إلى "الهشاشة المتزايدة للتطورات على الأرض".

ويزمع رئيسا الوزراء الإسرائيلي والفلسطيني الاجتماع في وقت لاحق هذا الشهر لكن المحادثات النادرة ربما تزيد حدة الخلافات التي أدت إلى توقف مفاوضات السلام.

وقال الفلسطينيون أنهم سيقدمون لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رسالة تبين تقاعس إسرائيل عن تنفيذ "خارطة طريق" قدمت في ٢٠٠٣ والتي تشمل وقف النشاط الاستيطاني كخطوة نحو التوصل إلى اتفاق سلام نهائي.

وتوقفت مفاوضات السلام التي تجري بوساطة أمريكية في أواخر ٢٠١٠م بعد ان رفض نتنياهو مطالب للفلسطينيين لتمديد تجميد جزئي للبناء الاستيطاني استمر عشرة أشهر استجابة لطلب واشنطن لاجتذابهم إلى المحادثات.

وإثر صدور بيان الرباعية، أعلن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه سيقترح التحاور مباشرة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال لقائه مع رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض يوم ١٧ أبريل الجاري في القدس..

وقال أوفير جندلمان -المتحدث باسم مكتب نتنياهو- لوكالة الصحافة الفرنسية إن الاجتماع بين فياض ونتنياهو "سيعقد في القدس، وعلى الأرجح في ديوان رئيس الوزراء..

وسيكون ذلك هو اللقاء الأول بين مسؤولين كبار من الجانبين منذ تعثر مفاوضات السلام منذ أكثر من ١٨ شهرا بسبب استمرار الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة.

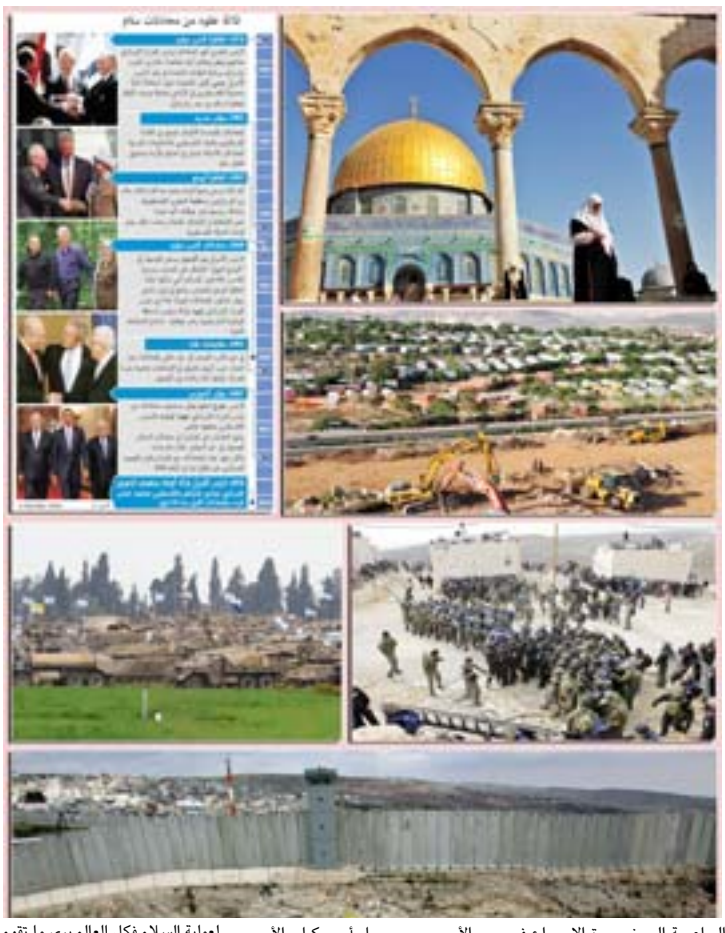

إسرائيل تغلق معبر كرم أبوسالم

■،، غزة/

أغلقت سلطات الاحتلال الإسرائيلي صباح أمس معبر "كرم أبو سالم".. ويستمر الإغلاق حتى صباح "الأحد" القادم وذلك بسبب "الأعياد اليهودية".

وكانت سلطات الاحتلال قد فتحت المعبر أمس "الأربعاء" حيث جرى تصدير شاحنتين من الزهور من قطاع غزة إلى دول أوروبا..كما تم السماح بدخول ١٩٥ شاحنة وضخ كمية من السولار لمحطة توليد الكهرباء في القطاع.

رئيس مالي يهدد المتمردين بالحرب

■،، مالي/

هدد الرئيس المالي الانتقالي ديونكوندا تراوري متمردي الطوارق والمجموعات المسلحة الذين سيطروا على شمال مالي بحرب شاملة إذا ما رفضوا العودة إلى كنف الدولة.. ودعا تراوري في كلمة له أمس الخميس لدى تسلمه المهام الرئاسية في باماكو المجموعات المسلحة "بإلحاح وحزم" إلى "العودة إلى كنف الدولة ووقف التجاوزات وعمليات النهب والسلب والاغتصاب والانسحاب من المدن التي احتلوها".

وقال انه إذا ما رفضوا "فلن نتردد في شن حرب شاملة".

زعيما المكسيك وكوبا يبحثان تعزيز العلاقات بين البلدين

■،، هافانا/

التقى الرئيس المكسيكي فيليبي كالديرون بنظيره الكوبي راؤول كاسترو أمس في إطار سعيهما لاستعادة العلاقات الودية واستكشاف فرص تجارية جديدة بعد توتر في العلاقات بين البلدين.

وقال مكتب كالديرون أن الزعيمين اتفقا على "أهمية العلاقات الثنائية القائمة على الاحترام المتبادل ومراعاة مبادئ القانون الدولي والصداقة الوثيقة بين الشعبين الكوبي والمكسيكي .

وأضاف المكتب في بيان أنهما أكدا أن الاتفاقات التي تم التوصل إليها خلال زيارة كالديرون والتي لم يتم الكشف عنها "تفتح فرصا جديدة لتطوير" العلاقات بين البلدين. ولم يشر البيان إلى الأجواء التي سادت المحادثات أو مدة اللقاء.

وتعد هذه هي الزيارة الرسمية الأولى التي يقوم بها كالديرون لكوبا وجاءت قبل سبعة أشهر فقط من انتهاء فترة ولايته الرئاسية التي تمتد لست سنوات.

هبوط اضطراري لمروحية «إيساف» بأفغانستان

■،، كابول/

أجبرت طائرة مروحية تابعة لقوة المساعدة الدولية في أفغانستان إيساف أمس الخميس على الهبوط اضطرارياً في شرق أفغانستان من دون وقوع ضحايا.

وذكرت إيساف في بيان لها اليوم أنها لا تزال تحقق وتقيم الظروف التي أدت إلى هبوط إحدى مروحياتها اضطرارياً في شرق أفغانستان إلاّ أن التقارير الأولية تشير إلى أنه لم يكن ثمة نشاط للمسلحين في المنطقة.

وأضافت: إن الطاقم لم يصب بأذى ولم ترد أنباء عن ضحايا في موقع الهبوط.

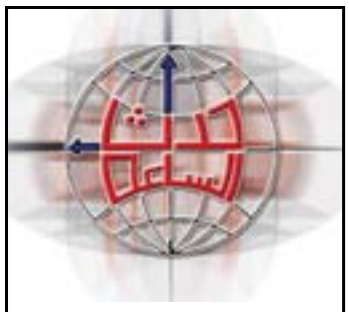

سوريا والتحديات

إسكندر المريسي

■،، باتت الدول المناوئة للجمهورية العربية السورية تعي وتدرك ويشاطرها بذلك الوعي أطراف عربية وقوى غربية بأن النظام السياسي في دمشق ما يزال قوياً ومتماسكاً خاصة مع إعلان وزارة الدفاع السورية وقف الأعمال العسكرية على أن تبقى متأهبة للرد على أي اعتداء من المجموعات الإرهابية المسلحة، وبسط سلطة الدولة على كامل أراضي الجمهورية.

وهو ما يؤكد بالنسبة لتلك القوى المناوئة دولية كانت أم إقليمية أن المعارضة ليست فاعلة، وبالتالي فإنها لا تستطيع إسقاط النظام السوري، لا سيما على المدى القريب، لأنه يحظى بتأييد غالبية الشعب برغم الجهود المبذولة على نحو مكثف من الأمريكيين والأوروبيين سعياً من جانبهم لإنهاء نظام الحكم القائم هناك واستبداله بنظام جديد لا يعني في تقديرات اللحظة الراهنة إجراء أي تغيير إيجابي أفضل مما هو كائن في الوضع الداخلي لسوريا، وإنما يتحدد الهدف بدرجة أساسية من خلال إجراء تغيير شامل في العلاقات الإقليمية داخل منطقة الشرق الأوسط، لأهمية وحساسية المشهد السوري الذي قد يتسبب سقوط نظامه في رؤية السياسة الدولية إلى تحول فعلي لخريطة العلاقات الإقليمية في المنطقة.

على اعتبار أن السقوط المفترض لنظام بشار الأسد كما يرى بعض المحللين واستبداله بنظام جديد يعني انتقال سوريا من بلد حليف لإيران إلى بلد تابع لتركيا وقوى عربية أخرى في المنطقة، ويرجح أولئك المحللون ذلك على أن دمشق تعتبر مركز التأثير في مسار العلاقات الإقليمية، مما يجعل القضاء على نظامها السياسي ليس تلبية للشعب السوري وما يشهده من إصلاحات داخلية، وإنما لحاجة ملحة تفرضها القوى الدولية لما من شأنه إعادة ترتيب وضع العلاقات الإقليمية كما قلنا في منطقة الشرق الأوسط.

وذلك على نحو يتحدد وفقاً لمعايير مغايرة تحالف سوري تركي بديل للتحالف الاستراتيجي بين طهران ودمشق فيما إذا ما جرى إنهاء نظام الأسد، يلي ذلك إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني بناءً على حقيقة ثابتة بأنه لا سلام بدون سوريا، وهو ما يتوجب إزالة النظام بنظر السياستين الأمريكية والأوروبية لأنه بحسب الفهم الصهيوني العائق أمام ذلك السلام الذي لا يعني إلا الاستسلام والرضوخ للمشروع الصهيوني.

مما يجعل عزوف الناتو عن اللجوء للخيار العسكري مراعاة لنتائج الاشتباك الإجباري بين سوريا والكيان الصهيوني فيما إذا تدخل حلف الناتو، فإن سوريا مضطرة إلى دخول حرب إجبارية مع العدو الصهيوني ولن تسلم تل أبيب من الدمار الشامل، لذلك تبدو سوريا مستعصية على التذويب في فلك السياسة الدولية لرسم شرق أوسط جديد.

aaskander@yahoo.com

فيما حزب العمال يدين قمع المحتجين ضد الحكومة:

الغنوشي يتهم التيارات اليسارية بإثارة البلبلة في تونس

■،، تونس /وكالات

اتهم رئيس حركة النهضة الإسلامية راشد الغنوشي أمس التيارات اليسارية بـ "إثارة البلبلة والفوضى في البلاد" في إشارة إلى المظاهرات التي شهدتها تونس خلال الأيام الماضية.

وقال الغنوشي إن أطرافا تنتمي إلى "اللجان الثورية" ومن حملة "الفكر الثوري الستاليني" هي من تقف وراء إثارة البلبلة والفوضى في البلاد.

وأشار إلى ان هذه الأطراف تضم الذين "فشلوا في الانتخابات المنقضية" والذين يتبنون نهج "العنف الثوري كأسلوب دون المرور بصناديق الاقتراع" وكذلك الذين يسعون إلى ضرب الاقتصاد".

لكن زعيم حزب العمال الشيوعي التونسي حمة الهمامي ردّ على الغنوشي بحدة متهما حركة النهضة بتكوين "ميليشيات" وتجنيدها في قمع المتظاهرين.

ولم يتردد الهمامي في إدانة "الوجه القمعي الشرس للحكومة" مشيرا الى أن "قمع المحتجّين والمتظاهرين كشف عن الوجه القمعي لهذه الحكومة وعن نية وضع أسس نظام استبدادي جديد".

وقال الهمامي أن الحكومة "جاءت للسيطرة على السلطة لا لتكريس أهداف الثورة، معتبرا أن المطلوب من كل القوى الديمقراطية والتقدّمية أن توحّد صفوفها وتتمسّك بتكريس أهداف الثورة وبما حققه الشعب التونسي من مكاسب أهمها الحريات.

غير أن الغنوشي علل "الاستعمال المفرط للقوة من قبل قوات الأمن" لمواجهة المتظاهرين بـ"محاولتهم دخول شارع الحبيب بورقيبة في ظل وجود قرار يحظر التظاهر" ملاحظا أن ذلك من قبيل "محاولة لي الذراع".

وبخصوص ما راج من أنباء حول وجود ميليشيات تنتمي لحركة النهضة كانت تسند أعوان الأمن في التصدي للمتظاهرين نفى راشد الغنوشي، أي صلة للحركة بهذه "المجموعة المدنية".

وانتقد قيام مسؤولين في أحزاب معارضة بتوجيه "اتهامات مجانية" لحركة النهضة بهذا الشأن، وتابع يقول إن "الاتهام المجاني لا يعين على التحول الديمقراطي".

لكن نشطاء المجتمع المدني يؤكدون أن قوات الأمن ساندتها في التصدي للمتظاهرين "ميليشيات" تنتمي لحركة النهضة.

وحذر رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان عبد الستار بن موسى من أن العناصر التي ترتدي الزي المدني والتي اعتدت على المتظاهرين "ستدخل البلاد في حالة من الفوضى وحتى الحرب الأهلية".

وبرأي الغنوشي فإن تلك الأحداث هي "دليل على أن ارض تونس ما زالت متحركة وأنها تبحث عن مستقر لها لتستكمل تشكيل تضاريسها الجديدة ما بعد الثورة" وهو أمر "يحتاج إلى وقت".

ودافع الغنوشي عن سياسة الحكومة قائلا "ان تونس ليست مهددة بالدكتاتورية لكنها قد تكون مهددة بطول مدة التحول الديمقراطي".

ودعا المعارضة إلى "الصبر" على الحكومة إلى حين "موعد الانتخابات القادمة حتى تكون في السلطة وحيث يكون صندوق الاقتراع هو الفيصل مرة أخرى".

واعتبر الغنوشي شعارات المتظاهرين بإسقاط الحكومة أنها بمثابة "أضغاث أحلام" متهما عددا من السياسيين في المعارضة باعتماد ما أسماه "منهج الفوضى ولي الذراع ووضع العصي في العجلة لإعاقة الحكومة".